

تصوير الجانب الديني على المخطوطات الإسلامية المنمنمة

Illustrating the religious aspect on the Islamic miniature manuscripts

وهيبة خليل

Khelil Ouahiba

جامعة يحيى فارس المدينة (الجزائر)، khelil.ouahiba@univ-medea.dz

تاريخ النشر: 2023/01/22

تاريخ القبول: 2022/12/04

تاريخ الاستلام: 2022/05/26

الملخص : بحث الإنسان منذ الأزل عن أساليب جمالية يستخدمها في تحلية نتاجاته وتزيين ما يقوم بصناعته، كما لو أن الأمر فطرة تخالغ دواخله، للترويج عن ذاته، ونقلها إلى الآخر الذي يتلقاها متأملاً، من خلال التصوير أو النقش على الحجر والرخام والجدران وغيرها من المواد الأخرى، فكان الإنسان المسلم بارعا في فن التصوير، وعليه لا يستبعد أن هذا الإرث قد تم نقله على الورق والجلد وجمعت في كتب عرفت بالمخطوطات والمنمنمات، حيث تصور معظم هذه المخطوطات الإسلامية والعربية المزوقة جانبا كبيرا من التراث القديم، وتعطي لنا تصورات كثيرة عن عدة جوانب في الحياة اليومية منها الجانب الديني والاجتماعي والثقافي وغيرها خلال الفترة الإسلامية في المغرب والأندلس والمشرق، في أماكن حاصلة في الريف والمدينة، فهي وثيقة يمكن الرجوع إليها واعتمادها في تقرير الحقائق، ومعرفة الأصول، والوقوف على خصائص الحياة الدينية للمجتمع وإيصالها إلى عامة الناس.

الكلمات المفتاحية: التصوير، المنمنمات، المخطوطات، الجانب الديني، الفن الإسلامي.

Abstract : Since time immemorial, man has been seeking aesthetic methods that he uses to embellish his productions and decorate what he makes, as if it were an instinct in him, to promote himself, and transfer it to the other who receives it for contemplation, through photography, or engraving on stone, marble, walls and other materials. The Muslim is skillful in the art of photography, so it cannot be excluded that this heritage was transmitted on paper and leather and collected in books called manuscripts and miniatures, as most of these Islamic and Arabic manuscripts depict a large part of the ancient heritage, and they give us many perceptions on several aspects of daily life, including religious, social, cultural and other aspects during the Islamic era in Maghreb, Andalusia and the Levant, in both rural and urban locations. They are documents that may be referenced and adopted to establish the facts, find out the origins, discover the characteristics of the religious life of the community and communicate them to the public.

Keywords: drawing, miniatures, manuscripts, religious aspect, The Islamic art.

مقدمة:

اجتهد الفنان المسلم بتصوير المخطوطات وتزيينها من خلال بعض الكتب الدينية والعلمية والأدبية وغيرها من الكتب الأخرى، حيث عرف المشرق والمغرب والأندلس مخطوطات متنوعة ظهرت فيها مميزات المدرسة الإسلامية في تصوير الجانب الديني وعدة جوانب أخرى من الحياة، لعامة الناس في المدينة والريف، وعلى الرغم من اختراع الكتابة التي تعتبر المنعرج الحاسم في التاريخ، إلا أن الصورة الفنية لم تتراجع بل وجدناها في تقدم مستمر، وهذا ينبئ بأن المجتمعات الإنسانية لم تتمكن من الاستغناء عنها و استبدالها بأيّة وسيلة اتصالية كانت، فهي وثيقة يمكن الرجوع إليها واعتمادها في تقرير الحقائق، ومعرفة الأصول والوقوف على خصائص الحياة بكل جوانبها، حيث تسجل الكثير من المشاهد التصويرية موضوعات متنوعة بين مجالس الطرب ومناظر البلاط والقصور ومجالس الدراويش والمتصوفة والعلماء ودروس الوعظ والحرف والصناعات وحتى موضوعات القتال والمبارزة وغيرها من المواضيع.

فبالرغم مما تعرضت له المخطوطات من تلف وحرق إلا أنه ما زال يوجد منها عدد كبير من النسخ المصورة والمزوقة بتصاوير كثيرة يتضح من خلالها طرز وأساليب فنية مختلفة، لمدارس التصوير التي نشأت وتطورت في العصور والأقاليم الإسلامية المختلفة؛ لذلك تعتبر تصاوير المخطوطات هي المصدر الرئيسي والعمود الفقري لدراسة التصوير الإسلامي ومدارسه، حيث كانت المخطوطات ميدانا واسعا للفنانين والمصورين لإبراز مواهبهم الفنية وإرضاء أمزجة رعاة الفنون من الحكام والأمراء وغيرهم، وقد نشأ فن المنمنمات الإسلامية بعد استخدام العرب للورق أو الكاغد، حيث ازدهرت صناعة الورق في سمرقند وصارت تصدره إلى سائر أنحاء العالم الإسلامي، ثم نقلت صناعة الورق إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وأنشئ أول مصنع للورق فيها. (حسن، 1981، صفحة 20)، و نشأ التصوير الإسلامي على المخطوطات في العصر العباسي، ومر بمراحل متعددة لكل مرحلة عواملها المؤثرة فيها وظروفها وبيئتها، ويمكن حصرها في أربعة مدارس تنقسم بدورها إلى مدارس فرعية زمانا ومكانا، ومن الصعوبة بمكان تحديد تواريخ دقيقة لكل مرحلة، وهي مدرسة التصوير العربية، والفارسية، والمغولية بالهند، والتركية. (فرغلي، 2000، صفحة 12)

يحفظ العالم الإسلامي والعالم الغربي على الآلاف من هذه المخطوطات والمنمنمات في أماكن متعددة، كالمكتبات العامة والخاصة والمتاحف وغيرها، حيث عرف المشرق والمغرب و الأندلس مخطوطات متنوعة ظهرت فيهما مميزات المدرسة الإسلامية في تصوير الجانب الديني لعامة الناس من حوادث حاصلة في أماكن عديدة كالبيت والسوق والشارع والمسجد وبلاط الحكام وغيرها من الأماكن، فأصبحت هذه المخطوطات والمنمنمات سجلا

أو مرآة تعكس مظاهر الحياة اليومية الاجتماعية الدينية التي سادت في ضوء ثقافة المجتمع الإسلامي، وقد أخذنا بعض النماذج من هذه المخطوطات والمنمنمات المغربية و المشرقية والفارسية لإظهار الجانب الديني في علم الآثار بصفة خاصة والفن الإسلامي بصفة عامة، أخذنا منها كعينة للدراسة الكتب ذات الصبغة الدينية. مثل كتاب دلائل الخيرات و شوارق الأنوار في ذكر الصلاة و السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو مخطوط مغربي جزائري، هذا النوع من الكتب وحده كفيل لتزويدنا بميادين مختلفة منها الألوان المستعملة والمواضيع المصورة وهو منسوخ عام 875هـ/1470م، والمخطوط المشرقي المنمنم مقامات الحريري التي رسمها يحيى بن محمود الواسطي وترجع إلى عام 1247م، ومنشؤها العراق، وصور فيها مجموعة من القصص التي تعكس جوانب من الحياة الدينية بالمجتمع، ويربط فيها الفنان بين الحياتين الدنيوية والأخروية، والمخطوط الأخير هو المخطوط الفارسي عين الحياة من تأليف العلامة المجلسي المولى محمد باقر بن محمد تقي، وهو باللغة الفارسية شرح فيه وصية النبي عليه الصلاة والسلام المعروفة لأبي ذر الغفاري التي جمع فيها النبي عليه الصلاة والسلام أبواب الخير كلها وحذره من أبواب الشر كلها، نسخ سنة 1225هـ / 1847م، ويحمل منمنمات عن الموعظة والنصح.

تهدف فكرة البحث إلى إبراز مدى اهتمام الفنان المسلم في زخرفة وتصوير المخطوطات وتوضيح الحياة الدينية من آداب وأعراف و التي كان الفنان يحرص على مراعاتها حين قيامه برسم منمنمة لشرح فكرة أو موضوع معين في المخطوطات الإسلامية، من رسوم وزخارف وألوان مصاحبة للمخطوطات، وكيف طغى الجاني الديني على المنمنمات، فتضافرت جهود الناسخ والخطاط والمصور إلى خروج فن التصوير الإسلامي إلى المساجد ودور العبادة وأصبح تداوله سهلا بين الناس، ومعرفة العادات والتقاليد الاجتماعية الدينية، وتوضيح هدف الفنان المسلم بين ما يظهره مشهد الصورة من رسم وما يقابلها من تعاليم الدين الحنيف.

أما المنهجية التي اعتمدت عليها فتتمثل في جانبين، الجانب النظري وتمثل في جمع الكتب والمخطوطات واتباعنا فيه المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، الذي ينطلق من دراسة المشهد وعدد الأشخاص وأهميتهم والتأثيرات الخارجية، التي استعان بها الفنان المسلم، وربطه بالجانب التطبيقي والذي تم البحث فيه عن اللوحات أو المشاهد التي تحتوي على تصاوير في المخطوطات أو التي تعود إلى الفترة الإسلامية، المغربية والمشرقية والفارسية من مشاهد الحياة الاجتماعية الدينية لئتم تصنيفها من حيث الموضوعات، من نصح وإرشاد ومواعظ وسرد قصصي ديني وغيرها من المواضيع، ووصفها من حيث مكوناتها الفنية، ومكان حفظها، والشكل والعمق في الزخارف وعدد الشخوص الموجود إلى غير ذلك، واستخراج المعلومات الواردة من كل صورة باعتبارها وثيقة تاريخية وأثرية وإعلامية شاهدة على حياة ذلك العصر من كل الجوانب بما فيها الجانب الديني، فما هي فائدة التصوير الفني

وأهميته لعلم المخطوطات والمنمنمات بصفة خاصة وعلم الآثار بصفة عامة، وكيف ساهمت هذه المشاهد المنمنمة في تصوير الجانب الديني في الفن الإسلامي؟ وهل التزم الفنان المسلم بتعاليم دينه في التصوير؟

1. تطور فن التصوير الإسلامي على الورق وأهم خصائصه ومميزاته

تميز التصوير الإسلامي بميزات وأساليب فنية خاصة امتزجت بالواقع الإنساني آنذاك وتطورت عبر الفترات التاريخية وأصبحت فيما بعد وثائق تحمل مميزات الحضارة الإسلامية لها دلائل تاريخية وفنية وحضارية عن صورة الحياة الاجتماعية من طقوس وعادات وتقاليد و عمارة وملابس للأمرء وعامة الشعب، و مجالس العلم وغيرها من الصور المنمنمة، سنبين تطور فن التصوير الإسلامي ومظاهره و موقف الدين الإسلامي.

1.1- المظاهر الفنية للمخطوطات والمنمنمات:

تعتبر المخطوطات والمنمنمات إرثاً قيماً من التراث الثقافي المادي وهي من أوعية الفكر المكتوبة بخط اليد، كتبها المؤلف أو الناسخ في مواضيع متعددة على الورق أو الرق أو الجلد، (الحساني، 1429، صفحة 119) بخطوط جميلة ومزخرفة بأشكال هندسية ونباتية مذهبة، ورسومات ملونة، أما المنمنمات فهي التصوير الدقيق الذي يزين صفحات الكتاب أو المخطوط، ومظاهرها تتميق المخطوط بالرسم والألوان، ويقصد بهذا المصطلح الصورة التوضيحية في الكتب والمخطوطات، وتتميز هذه الصورة بكثرة تفاصيلها ودقتها وكثرة العناصر التشكيلية الآدمية والحيوانية والنباتية والهندسية وغيرها، فهي تنقل صور الحياة للمجتمع الإسلامي، ويقوم فن المنمنمات على أساس البنية التصغيرية في نسب العناصر المرسومة، حيث تتناسب مع مساحة صفحة الكتاب، ونجد أن لهذه الصورة بعدين فقط هما الطول والعرض مع غياب البعد الثالث الحقيقي والعمق أو الخلفية وفق قواعد المنظور. (عشعش، 2008، صفحة 78) وفن المنمنمات يختلف عن فن تزيين المخطوطات، فالتزيين يعني زخرفة متنوعة لا علاقة لها بالنصوص المكتوبة وذلك مثل التذهيب والزخارف الجمالية والحليات، أما في المنمنمات فالزخارف والرسومات التي تبرز المشاهد لها علاقة مباشرة مع النص. أما كلمة التصوير فهي من الفعل صور الشيء أي جعل له صورة وشكلاً ورسمه ونقشه، وصور لي أي خيل لي، وبعد الاطلاع على مجموعة من التعاريف، فالتصوير من حيث الأداء هو فن تمثيل الأشكال والأشياء بالرسم بالألوان أو الكتل والأحجام لتكوين صورة.

نجد أن المظاهر الفنية في المخطوطات والمنمنمات الإسلامية تتجلى في الخط والكتابة وفن التصوير والزخرفة وفن التذهيب والتجليد، وهذا الترتيب هو نفسه كان متبعاً في صناعة المخطوط إذ أن هذه الفنون لم تكن تسير جنباً إلى جنب مع كتابة المخطوط إنما كانت تتأخر بفترات زمنية، فكان فالمؤلف يدفع كتابه للخطاط أولاً،

الذي يقوم بنسخ المخطوط بيده، ويعمل حساب الصور فيترك الفراغات اللازمة، وبعد رسم الصور المطلوبة يأتي دور الزخرفة، فيسلم المخطوط إلى فنان أخصائي في رسم الهوامش وتزيينها بالزخارف وآخر لتذهيب هوامشه وصفحاته الأولى وبعض الزخارف المنفردة، فيستغل ما بقي من فراغات، ثم تأتي بعد ذلك عملية التجليد بغلاف يحتوي على الكثير من العناصر الزخرفية وهي آخر عمل في المخطوط ، (زكي ح.، د.ت، صفحة 79) وقد اعتمد في تقنية الرسم وتزويق الصور على الأصباغ المستخلصة من خلط مواد معدنية ممزوجة بلسق عضوي، (فونتانا، 2015، صفحة 31) وقد بلغت غاية في الإتقان والدقة وتوافق الألوان في القرنين 9 و10هـ. (زكي ح.، د.ت، صفحة 79)

أما بالنسبة للموضوعات المتأولة في التصوير الإسلامي فكانت متنوعة بين الموضوعات العلمية والأدبية ومجالس الطرب ومناظر البلاط والقصور والمشاهد الغرامية ومجالس الدراويش والمتصوفة والعلماء ودروس الوعظ وحتى موضوعات القتال والمبارزة، حيث تظهر هذه الموضوعات ضمن مجموعة من الكتب والمخطوطات وتنقسم إلى نوعين: الصور التي توضح نصوص الكتب العلمية وقد يكون هذا النوع خالياً من أي إبداع فني، كما يمكن أن يتوفر فيها الجانب الفني إلى جانب أهميتها العلمية مثل مخطوط خواص العقاقير أو مخطوط منافع الحيوان والتي تحوي صور آدمية وحيوانية. (ديروش، 2005، الصفحات 379-380) أما النوع الثاني فهي الصور التي تزوق الكتب الأدبية وفي هذا النوع من المخطوطات اهتم المصور برسم صور جميلة تضيف جمالا إلى الصفحات دون أن يضيف أي توضيح للنص، ومن أهم هذه المخطوطات مخطوطة كليلة ودمنة ومقامات الحريري. (النشار، 1997، صفحة 61)

2.1- موقف الحضارة الإسلامية من التصوير:

إن قضية التصوير في الإسلام قضية دارت حولها دراسات وأبحاث كثيرة، وتصدى لها علماء كثيرون عبر العصور، وانقسموا في آرائهم إلى عدة أقسام، فمنهم من يذهب إلى تحريم التصوير بشكل عام تحريماً قطعياً، ومنهم من ذهب إلى كراهيته، ومنهم من أجاز بإباحة بعضه وتحريم بعضه، وليس هناك مجال في هذا البحث لإيراد كل هذه الآراء، وما ترتب عليها، فلا بد من تخصيص بحث مستقل تدرس فيه كل جوانب التصوير ورأي الإسلام في كل نوع منه. . (النشار، 1997، صفحة 61)

أما رأي السنة النبوية في ذلك فقد ورد عدة أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم من بينها: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ " مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ"، (النويري، 2007، صفحة 303) وقد كان لهذه الأسباب عظيم الأثر في

تحديد المعايير التي قام عليها التصوير الإسلامي والتي من أهمها كراهية تصوير الكائنات الحية، فابتعد الفنانون آنذاك عن المحاكاة الحرفية لكل ماله روح من إنسان وحيوان (ثروت، 1984، صفحة 45) ومن خلال تلك المذاهب والدراسات المختلفة نستطيع أن نخلص إلى حقيقة منطقية اتفق عليها كثير من العلماء وهي أن الإسلام لم يحرم التصوير تحريماً مطلقاً وبالمقابل لم يبيح كل المواضيع وخاصة في العصور الأولى للإسلام، حيث كان يخشى على المسلمين إلى الرجوع إلى الوثنية لقرب عهدهم بها. (النشار، 1997، صفحة 59) ولم يتخذ التصوير مكانة عالية إلا في عصور الإسلام المتأخرة، ولعل الفرس ومن بعدهم العثمانيين كانوا أكثر الأمم التي اهتمت بالتصوير اهتماماً لم يكن موجوداً من قبل، وفاقت ما كان منتشرًا في إيران وفي عهد السلاجقة والمماليك. (النشار، 1997، صفحة 59) ورغم وجود تلك الآراء المتشعبة فقد أطلق المصورون لانفسهم العنان في التعبير عن إبداعاتهم متحررين من الآراء، والفتاوى ومن ثوابت المجتمع، فتجاوزوا كل ذلك إلى تصوير مجالس الشراب وتصوير العراء والأنبياء والملائكة، (الصباغ، 2003، صفحة 16) بل وصل الأمر لتصوير الرسول صلى الله عليه وسلم، كما في لوحة البراق بمخطوطة (خمس نظامي)، التي ترجع للقرن 6هـ/10م، - على سبيل المثال لا الحصر - وهو الأمر الذي ترفضه العقيدة الإسلامية، وكذلك تقاليد المجتمع، إلا أن الفنان في بعض الأحيان يقوم بعملية إبداعية تتناقض كثيراً مع الطاعة والامتثال للأوامر والتقاليد، وكونه مبدعاً يعني أن يقف في مواجهة التقاليد وضد السائد والمألوف. (جارجي، 2017، صفحة 7)

يشعر الغالبية العظمى من المسلمين حول العالم، بحساسية بالغة تجاه رسم وتصوير الشخصيات الدينية المقدسة مثل الأنبياء والصحابة والملائكة، خاصة إذا تناولت هذه الرسومات شخص الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وبالرغم من ذلك يحفل تاريخ فن التصوير الإسلامي بالكثير من النماذج للوحات ورسومات ترمز للرسول والصحابة والأنبياء والملائكة، أنتجها الفنانون المسلمون في عصور سابقة على مدى عدة قرون. ويقول الراحل الدكتور ثروت عكاشة في كتابه "موسوعة التصوير الإسلامي" أن التصوير الديني في الإسلام لم يقف عند تصوير القصص الديني المتصل بشخصيات مقدسة مثل الأنبياء وغيرهم، بل بدأ يتناول مواضيع دينية بحثة بهدف توصيل رسالة الإسلام، مثل نشر المواعظ والعبر والتخويف من النار والترغيب في الجنة وتشجيع النفوس على طاعة الله، وغيرها. (ثروت، 1984، صفحة 45)

3.1- تطور فن الزخرفة والتصوير عبر الفترات الإسلامية:

لقد عرفت الصور والرسومات طريقها إلى المخطوط العربي الإسلامي منذ منتصف القرن الثاني الهجري على وجه التقريب، وكان وليداً للفن الفارسي والقبطي بصفة خاصة، حيث اكتسب من هذين الفنين بعض سماتهما،

ولكنه احتفظ بخصائصه وسماته العربية الإسلامية، فكانت الزخرفة على المخطوطات في بداية الأمر مجرد خطوط بسيطة لم تلبث أن تطورت بعد ذلك إلى رسوم هندسية لها أصول وقواعد، وأحيانا تتخذ أشكال نباتية مثل المراوح النخيلية وأشكالاً هندسية من مثل النجوم المسدسة والمثمنة . . (الفتاح، 2010، صفحة 37) عرفت فيما بعد بالرقش أو الأرابيسك، وبهذا انفرد المسلمون بزخارف لم يسبقهم إليها أحد وهي الزخارف الخطية، (عزت، 1989، صفحة 23) وكان الدليل على ذلك في المصاحف الشريفة.

تعود بداية فن زخرفة المصاحف باللون الذهبي إلى العصر العباسي، في مواضيع مختلفة، منها في فواصل الآيات والسور، وفي الهوامش الجانبية والبسملة وفي الصفحات التي تسبق النص القرآني وفي فاتحة وخاتمة المصحف، (غلام، 1986، صفحة 74) وكانت الصفحتان الأوليتان من النص القرآني (الفاتحة وبداية سورة البقرة) تحظيان بأكبر اهتمام للمزخرفين، وأحيانا كانت تمتلئ تماما بتصميمات هندسية معقدة ذات بريق ساطع نتيجة الذهب المنثور عليها بسخاء، (زكي ح.، د.ت، صفحة 68) بعدها استعمل الشريط وزين بعناصر زخرفية مختلفة، من رسومات هندسية ونباتية وعناصر معمارية كالعقود والأعمدة وهذه الحليات البسيطة كانت المكون الأول لجمالية المخطوط العربي، فكتب أسماء السور داخل أشرطة شبيهة بما نجده على المنسوجات، (الأصمعي، 2001، صفحة 78) وبعدها نقلت هذه الزخرفة على الكتب الدينية الأخرى. (الصورة 01)

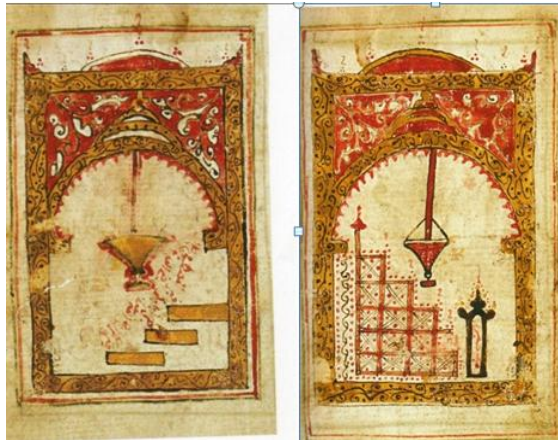
الصورة 01: صفحة من مخطوط تذكرنا بالزخارف المصنوعة على النسيج أو الفخار



عن: "شرح على البيوع" للناسخ أحمد بن زروق البجائي 1023هـ/1680م

تفنن المجلدون في تجليد المصحف وفي نقش جلوده وتذهيبها، فجاء تذهيب الصفحات الأولى والأخيرة كنوع من التقابل بين بداية المخطوط ونهايته، ثم انتقل التذهيب إلى هوامش وبدايات الفصول والعناوين، ثم تعدى ذلك إلى تذهيب الجلود. وأخذت الزخرفة تتطور في شكلها عبر العصور، حتى انتهت إلى الصورة الرائعة التي نشاهدها في المتاحف الأثرية، بعد أن قوبلت بمعارضة شديدة من طرف رجال الدين، وقد زاد الاهتمام بفن الزخرفة والتذهيب في العصر السلجوقي وفي العصر التيموري والصفوي. (زكي ح.، د.ت، صفحة 81) كما تطور فن الرقش على المخطوط في العصر المملوكي والعثماني. (النشار، 1997، الصفحات 325-326)، ولم يكن المصحف وحده بهذا النقش، بل تعداه إلى الكتب ذات الصبغة الدينية منها على وجه الخصوص، فكثر استخدامه في كتب دلائل الخيرات، المنسوخة 875هـ-1470م، وهذا النوع من الكتب وحده كفيل لتزويدنا بميادين مختلفة منها الألوان المستعملة المواضيع المصورة، حيث نجد في بدايته صفتين متقابلتين بأرضية حمراء، عليها مستطيلات ودوائر وأنصاف دوائر، تتشكل منها دائرة حليت بأوراق نباتية وورود وأغصان متداخلة، جاءت بألوان الذهب واللون الأحمر والأسود مع كتابة باللون الأبيض، تمثل قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، والصورة كونت في مجملها لوحة تتداح تأثيراتها في داخل المرء. (زكي ح.، د.ت، صفحة 163) (الصورة 02)

الصورة 02: منمنمتان من كتاب "دلائل الخيرات و شوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار



عن: مجموعة الأمير عبد القادر 1 (catalogue, 2000, p. 1)

لم يمنع التحريم البعض من تصوير المصحف، حيث عثر على نسخه من مصحف لشخص يدعى الحاج حافظ إبراهيم الفهمي بن صالح، تلميذ السيد عثمان المعروف بداماد العفيف، كتبه سنة 1232هـ/ 1812م، واشتره في اسطنبول شخص أمريكي يدعى (John w. robertson)، وهو يتكون من 304 ورقة، كتبت أسماء السور وعدد آياتها باللون الأبيض على خلفية مذهبية، أما الصور فقد أضيفت إلى المصحف بعد نسخه وتم حذف بعض النصوص القرآنية لتسمح بإضافة الصور، ولا نعلم متى ولا أين أضيفت هذه الصور التي نفذت على نمط التصوير الفارسي، كما أن الحذف تم بطريقة جيدة لم تدع أثرا له ولا في ظهر الصفحة نفسها، ومن بين الصور الممثلة في المصحف صورة سيدنا موسى عليه السلام وهو يلقي عصاه فإذا هي ثعبان يسعى، في الصفحة 83، وغيرها من صور الأنبياء مثل سيدنا يوسف وإبراهيم عليهما السلام. (مرزوق، صفحة 130)

أما فن التصوير على الورق، فلا توجد أدلة على بداية محددة له، وإن كان في الإمكان الافتراض أن البداية المنظمة له كانت في فترة خالد بن يزيد بن معاوية، الذي عرف بحب العلم وتشجيعه، وقد عرب الكثير من الكتب الإغريقية التي تحفل بالرسوم والصور، ومن المؤكد أن بعض النسخ المعربة في تلك الفترة شملت صورا ورسومات، لعلها فقدت مع ما فقد من كتب وتراث يعود إلى ذلك العصر، من بينها مخطوطة يذكر المسعودي أنه اطلع عليها بمدينة اصطخر سنة 303هـ، وتشتمل على معارف وعلوم كثيرة، ومنها صور ملونة لملوك فارس، وأن تاريخها يعود إلى 113هـ، وترجم الكتاب من الفارسية إلى العربية للخليفة هشام بن عبد الملك. (الحلوجي، 1989، صفحة 188) وأقدم ما وصل إلينا من فن التصوير العربي الإسلامي على الورق، مجموعة من الرسوم شبه الكاريكاتيرية، منها واحدة على ورق البردي، والأخرى على الورق، استخدم في رسمها الحبر الأسود، تمثل شخصان يقفان بأيدي مرفوعة، وصور أخرى تمثل أشخاص في شكل هزلي، ولعل هذه الصورة تعود إلى القرن الثامن الميلادي، (الساعاتي، 1997، صفحة 157) وأول كتاب عربي إسلامي جسد فن المنمنمات كان "كليلة ودمنة" وهو كتاب هندي ترجمه الفرس إلى لغتهم قبل الإسلام بقرون عديدة ثم ترجمه ابن المقفع إلى اللغة العربية في العصر العباسي في حوالي القرن 2هـ/ 8م.

لقد لعب النهي عن التصوير وعوامل التضارب بين تحريم وتأيد دورا كبيرا في إحجام عدد كبير من المصورين عن التصوير، خاصة المواضيع الدينية في المراحل الأولى لظهوره، حتى لا تمسه آراء الفقهاء، واهتم الفنان بتصوير قصص التاريخ وكتب الأدب والعلوم، كما ابتعد المصورون في العصور الوسطى عن تقليد الواقع ورسم الطبيعة بأسلوب وصفي، فأصبحت الصورة مجرد عنصر زخرفي بحث من حيث الوحدات والتصميم. (ماهر، 2005، صفحة 247)

أما بالنسبة للصور الدينية في مواضيع التصوير الإسلامي فإنها لم تظهر إلا بعد سقوط الخلافة العباسية على يد هولاكو في منتصف القرن 7هـ/13م، حيث بدأ القليل من المصورين يتجهون نحو تصوير الموضوعات الدينية لكن باستحياء، (عكاشة، 2001، صفحة 19) كما نتج عن كراهية تصوير الكائنات الحية اختفاء شخصية الفنان المسلم، فلم تظهر ذاتيته في فن التصوير الإسلامي، ولم يعبر عن مشاعره، ولم يكن لكل فنان أسلوبه الخاص الذي يميزه عن غيره من زملائه الفنانين، رغم المهارة والإتقان الذي تميز بها بعض الفنانين، ورغم تحريم المسلمين للتصوير وكراهيته في فترات زمنية إلا أن هذا التحريم لم يقض على هذا الفن بأكمله، وبالنظر إلى تاريخ الفنون فإننا نرى أن كثيرا من الأقاليم الإسلامية لم تكتثر لهذا التحريم، فازدهر فن التصوير في بعضها ولاسيما في الأقاليم التي كانت لها تقاليد فنية عظيمة في النحت والتصوير كإيران والبلاد التي خضعت لنفوذها الثقافي وتأثرت بثقافتها كالهند وتركيا ومصر في عصر الدولة الفاطمية (زكي حسن، د.ت، صفحة 32) و تعتبر إيران من أكثر الأمم الإسلامية استخداما للرسوم الآدمية، (الفتاح، 2010، صفحة 85) حيث أقبل الفنان الإيراني منذ القرن 6هـ/12م على استخدامها و لم تكن سوى صور توضيحية لها صفاتها الخاصة. (الطرازي، 1968، صفحة 14)

4.1- خصائص ومميزات التصوير الإسلامي:

يتميز فن التصوير الإسلامي عن غيره من الفنون التي كانت لها الصدارة في فترات زمنية معينة كالفن اليوناني والروماني، حيث كان للروح الإسلامية فكرا وفلسفة وعقيدة كان لها بالغ الأثر في أشكال هذا الفن الذي ساد العالم الإسلامي في كل بقاعه، وقد دفع هذا الفكر الفنان المسلم ليتخذ لنفسه طريقا خاصا، (عشعش، 2008، صفحة 26) حيث تشكلت الشخصية الفريدة لفن التصوير الإسلامي، ويمكن أن نجل سمات وخصائص التصوير الإسلامي في النقاط التالية:

- الإغراق في الطابع الزخرفي، ويتضح بجلاء في رسوم النبات والأشجار والأزهار وفي أسلوب رسم طيات الثياب، فأحيانا تُرسم طيات الثوب (على هيئة خطوط هندسية أو أزهار أو حيوان أو أهلة وبروج) إلى جانب استعمال الزخرفة العربية المورقة. والزخرفة الخطية. (الباشا، 1986، الصفحات 125-127)

- البعد عن التجسيم والبروز، فلا يعنى الفنان برسم أجزاء الجسم، محترما فيه النسب الطبيعية، ولا يكثر بتوزيع الضوء والظل، فأهمل قواعد المنظور والبعد الثالث (التسطيح) الذي يعطي الإحساس بالعمق، فلم يكن للصورة غير بعدين اثنين هما الطول والعرض، أما العمق فلا وجود له، لذا جاءت الصورة مسطحة، وأفرط في توزيع الألوان التي تكسب الصورة حياة أخرى وبريقا بديعا وألوانا سحرية عجيبة، وهذا لجذب الأنظار وتغطية قصور التجسيم.

وبذلك قد هدف الى تحقيق نوع اخر من العمق أسمى من ذلك العمق الحسي، وهو العمق الوجداني أو المعنوي (Réau, 1946, p. 233)

- الخلو من الانفعال والإحساس على الوجوه الآدمية، وكأن هذه الأشخاص لا إحساس لها، وهذا أمر متوقع فالفنان المسلم يحاول قد الإمكان الابتعاد عن تجسيم الطبيعة، فاستعمل التحوير، وخاصة بما يتعلق بالكائنات ذات الروح حتى لا يضاهي بذلك خلق الله، وبالتالي هي محاولة منه لاجتناب المحاذير الدينية المتعلقة بالتصوير. (عشعش، 2008، الصفحات 38-42)

_ من أهم مميزات التصوير الإسلامي أن معظم الصور يغلب عليها المُسحة السَّامية التي تلوح في وجوه الأشخاص، إذ تغطي وجوههم لحي سود فوقها أنوف قنى، وكذلك يتمثل الطابع العربي في الملابس، التي تكون غالبا واسعة فضفاضة وذات أكمام واسعة تتمثل في القميص والجلباب، التي تكاد تغطي القدمين، حولها أشرطة عليها كتابات وزخارف، ويكثر فيها الانطواء والتعاريج المذهبة، وبعضها مخطط ومزركش، أما غطاء الرأس فهو عبارة عن عمامة متعددة الطيات، (زكي حسن م.، 1981، صفحة 20) والاهتمام بالشخص الرئيسي سواء في كبر حجمه تمييزا له عن الآخرين أو في زخرفة ثوبه بزخارف مختلفة عن الآخرين، ويتجلى كذلك في رسم الهالات حول رؤوس الطير بل وحول الأزهار وهذا تأثير من آسيا، والعناية برسم الخيل والإبل. (زكي محمد، 1981، صفحة 26)

2- نماذج من تصوير الجانب الديني في المنمنمات الإسلامية

يعتبر التصوير فرعاً مهماً من فروع الفن الإسلامي، وذلك لما يصوره من مظاهر الحياة بجميع جوانبها، حيث يقوم الفنان المصور المسلم بتجسيد ما يراه في حياته اليومية، فصور لنا عدة مشاهد من الحياة الدينية، من وعظ وإرشاد ونصح واحتفالات بأعياد دينية وإداء فريضة الحج وغيرها، تدعيماً لنصوص المخطوطات الإسلامية، سنقوم بتوضيح هذه المشاهد التي حرص الفنان على إظهارها دون أن ينفرد بناحية على أخرى لنبين الجانب الديني الذي لم يغفل عليه في منمنماته، سنأخذ بعض النماذج المشرقية والفارسية منها لتوضيح الجانب الديني بكل تفاصيله، والتي عبرت عن خصائص المجتمع الإسلامي ومظاهره، ووقعت في أماكن متعددة كالمسجد والشارع وبلاط الحاكم إلى غير ذلك من الأماكن وهذه المواضع هي:

1.2 - الأعياد الدينية:

يعد عيد الأضحى والفطر عيدين رسميين للمسلمين، ويحتفل بهما المسلمون منذ ظهور الإسلام إلى يومنا هذا، ولهما مراسم متعارف عليهما، يتم تطبيقها، تتمثل في تزيين المكان وحضور كبار رجالات الدولة، واصطفاف

الفرسان بلباسهم وزينتهم وحضور الناس في شوارع المدينة للاحتفال بالعيد، وإقامة الصلاة، وقد برزت صورة الأعياد الدينية في عدة منمنمات، اخترنا منها منمنمة "برقعيد في يوم العيد" من مخطوط مقامات الحريري للواسطي، وهي مجموعة من القصص ترجع إلى عام 1247م، ومنشؤها العراق، كانت لها شعبية كبيرة، روفقت بمجموعة من المنمنمات، صورها يحيى الواسطي، تحكي عدة مغامرات لأبى زيد السروجي، وهو رجل فصيح اللسان، سريع البديهة، واسع الحيلة، يهوى التخفي، ويشاركه في مغامراته رجل يسمى الحارث بن همام، وتتألف المخطوطة من خمسين مقامة، وهي تعكس كل جوانب الحياة اليومية بالمجتمع، كمشاهد اللهو والشراب والحج ودفن الميت والعبادة في المسجد ومشاهد القضاء وغيرها، وهي بمثابة سجل يمكن أن تستنبط منه البيانات الكثيرة عن العادات والملابس والأواني والأدوات المستعملة ونمط المباني والعمارة في تلك الفترة، كما تعكس مشاهد الواسطي مدى الإتيان والدقة التي وصل إليها فن التزيين في عصره، يصور المشهد الذي اختارناه والذي مثله الواسطي في هذه الصورة منظر واقعي من الحياة اليومية الدينية المرتبطة بالأعياد في الفترة العباسية، فجاءت الصورة مفعمة بالحركة والحياة، والفرسان يمتطون الخيول ويصطفون للاحتفال بالعيد ونهاية شهر رمضان ورؤية هلال شوال، ورفع بعضهم الرايات الدينية والأعلام، ودق بعضهم الآخر الطبول ونفخ آخرون على الأبواق، وهم مبتهجين لسماع الموسيقى، (فرغلي، 2000، صفحة 30)، كما تمثل الصورة تنوع في ألوان الحيوانات و أزياء الفرسان، المتمثلة في الجلباب الطويل والعمامة، وقد كان الواسطي دقيق الملاحظة في رسم الرايات والأعلام والبنود من حيث الأحجام والألوان والزخرفة بحيث سجل عليها كتابات عربية تحمل عبارة التوحيد: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وكتبت في أخرى الآية الأولى والثانية من سورة الإخلاص "قل هو الله أحد الله الصمد". (الصورة 03)

الصورة 03: تمثل الاحتفال بيوم العيد



عن: مقامات الحريري للواسطي، (1237م)

2.2- فريضة الحج:

اهتم المسلمون عبر الفترات الإسلامية بالحج، واعتنوا بطريقه، فوفروا للحجاج سبل الراحة في طرق الحج، فقاموا بحفر الآبار وبناء الأربطة، ونستدل على ذلك ما قامت به زبيدة زوجة هارون الرشيد في الفترة العباسية، حيث أنفقت في حجة واحدة ألفي دينار، (ابن الثعري، 1992، صفحة 261) صور لنا الواسطي في هذه المنمنمة - الرملية - الحادية والثلاثون - القوافل التي كانت الوسيلة الوحيدة للنقل في الفترة الإسلامية، ونقل الحجاج إلى مكة، (خليفة، 2008، صفحة 72)، فالمشهد يصور لنا قافلة من الحجيج، وهي مجموعة من الأشخاص (أفراد القافلة) يتوجهون لأداء فريضة الحج التي هي رغبة كل مسلم يود إكمال فرائض دينه، واحتفالهم بهذا الحدث المهم في حياتهم وظهرت فيها أجواء النشوة والفرح والسرور ،وهؤلاء الأشخاص صوروا راجلين وراكبين على الأحصنة والجمال، يحملون حاجياتهم، ويرتدون ملابسهم الشرقية العربية، ويعتَمرون القلنسوات المزركشة وتبدو عليهم حلة من الاحتفالية التي تبينها حركة ضاربي النقارات ونافخي الأبواق وقارعي الطبول، وحاملي الرايات، ويتجه المشهد كله من اليمين إلى اليسار، وفي المؤخرة جمل يحمل هودجا أو محمل الحج، في هذه المنمنمة ألوان براقة متنوعة كونت تناسق وانسجام يتماشى مع مضمون المنمنمة من احتفالية وفرح. (الصورة 04)

الصورة 04 : تمثل موكب الحج



عن: الواسطي، (1237م)

3.2- صلاة الجمعة:

يعد يوم صلاة الجمعة يوما مميزا في حياة المسلمين، فيلتقوا فيه، ويستمعون للخطبة، ولبس الثياب النظيفة، وهذه سنة وعادة حافظ عليها المسلمون إلى يومنا هذا، صور الواسطي في أحد منمنماته (المقامة التاسعة والعشرون) مشهد صلاة الجمعة في المسجد بحسب تقاليد المدرسة العربية في المشرق، ويعد المسجد مكانا هاما لمكان عبادة الناس، إما للصلاة أو لسماع خطبة أو وعظ، وهو من الأمكنة الأليفة التي يلقي فيها الإنسان الأمان، والسكينة والطمأنينة من كل خوف، ويجد فيه كذلك راحته النفسية، والسبب في ذلك أنه يبتعد وهو في المسجد عن نكد الدنيا وضيقها، وللمسجد في الحياة طابع قدسي على كل ما يحويه، على المكان برمته، وعلى الشخص، وعلى الأحداث كذلك، وفيه يستشعر المرء لذة الإيمان برجوعه إلى طريق الحق والهداية، ومعرفة الخير من الشر.

رسم الواسطي أبو زيد السروجي وهو في هيئة إمام وخطيب، وزى رجل دين، إذ تبدو عليه مسحة الهدوء والوقار، ومدى نجاح قدرة أبي زيد في أفتاح المستمعين بأنه أهل للوعظ، وتبدو عليه علامات الحكمة والعلم وهي من المؤثرات في إقبال الناس على أرباب النصح والوعظ، وعبر في هذه المنمنمة عن المسجد الذي يظهر محرابه في الوسط، مع منبر في الجهة اليمنى، اعتلاه الخطيب وهو يرتدي جبة سوداء وفيها نقوش زخرفية حمراء وذهبية على الكتف والأكمام، وعلى الأرض أمامه رجال يستمعون إلى خطبته، يرتدون عمام حمراء وبيضاء وزرقاء، وبلحية سوداء، ورداء (جلابات) مختلفة الألوان، وقد اختزل الواسطي رسم المسجد بأسلوب اصطلاحى فقد ترك إطاره و حدوده الخارجية، واستعاض عنه بالمنبر والمحراب للدلالة على أن هذا المكان يمثل المسجد، كما يظهر على المنمنمة ثراء منقطع النظير في الألوان وهي من سمات المنسوجات الإسلامية آنذاك، ويبدو من صورة ملابس الرجال وجود علامات ولفقات في الأكمام تشير إلى ماركة ونوع القماش بينما تدل الخيوط الذهبية الدائرية الذهبية في قماش العمام على اسم المصنع الذي صنعت فيه هذه المنسوجات، وكان ذلك الأمر شائعا في هذا العصر.

(بيكر، 2011، صفحة 100) (الصورة 05)

الصورة 05: تمثل خطبة الجمعة

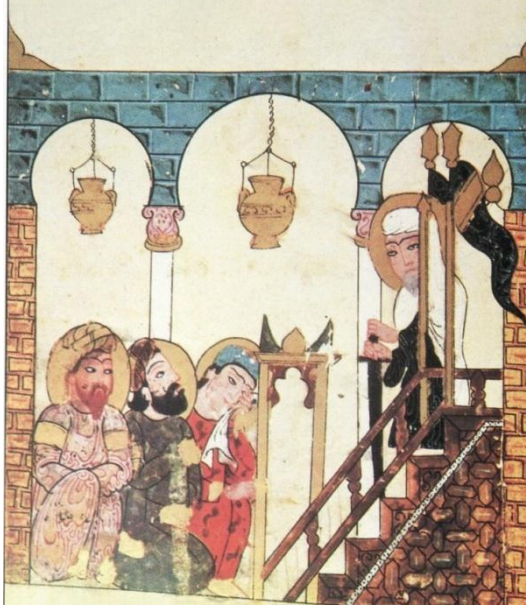


عن: الواسطي، (1237م)

4.2- الوعظ والإرشاد الديني لعامة الناس:

اتخذ الوعظ مكانة عالية في العصور الإسلامية، فأخذ الوعاظ يعظون الناس في المساجد والجوامع، والأماكن العامة، وفي قصور الخلفاء أيضاً، وكان للوعاظ مكانتهم بين الناس، فهم يذكرون الناس بما غفلوا عنه، ويظهر في هذا المشهد للواسطي (المقامة الثامنة والعشرون - السمرقندية)، وهي تمثل أبا زيد السروجي وهو يعظ في مسجد سمرقند، ومدى إصغاء المستمعين واستعدادهم الجدي لتقبل النصيحة والعظة و مدى حرص الوعاظ وانفعاله مع المستمعين، وفيها نلاحظ أبا زيد السروجي قد اعتلى درجات المنبر وأخذ يعظ الناس، وازداد انفعاله كما يظهر من حركات يديه، دليلاً على إخلاصه في النصيح، ورسمت على وجهه ملامح الخاشع العابد، الناسك المتدلل لله سبحانه وتعالى. وهي سلطة هامة يخضع لها الجميع بكل انصياع ورضى، كما نجد أيضاً المستمعين وقد بدا عليهم التأثر بالنصيحة، وقد أعاروا سمعهم ونظروهم للوعاظ، وقد أثر فيهم لدرجة كبيرة مما جعل أحدهم وقد بدأت، الدموع تسقط من عينيه، فأخرج منديلاً لمسحها من شدة ما وقع في نفسه، وميز الواسطي الوعاظ برسم هالة على رأسه باللون الذهبي، ولعل المصور قد أظهر أيضاً تقديره للمتلقين للنصيحة والوعظ برسم الهالات حول رؤوسهم. (يونس، 2015، صفحة 159) (الصورة 06)

الصور 06: منمنمة تمثل أبو زيد السروجي يعظ الناس في المسجد



عن: مقامات الحريري للواسطي، المتحف البريطاني بلندن (تحت رقم إضافة 22 و114)

5.2- النصح والرشاد لرجال الدولة:

لا شك في أن النصيحة من القواعد الراسخة في الدين الإسلامي وتظهر بعض المنمنمات مشاهد تصور الحكماء والفقهاء وهم يقومون بإسداء النصح والإرشاد إلى الملوك والسلاطين والحكام ومن يدور في فلكهم. ويظهر في هذا المشهد من مخطوط فارسي، يحتوي على حديث وأدعية، (الحديث: من بداية المخطوط إلى الصفحة 284، أدعية وتوسل: من الصفحة 285 إلى نهاية المخطوط)، ألفه محمد باقر بن محمد تقى (علامة مجلس) (سنة 1225هـ / 1847م)، وهو محفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية (مصلحة المخطوطات). ويحمل رقم الجرد: 3172 نسخ بأصفهان (إيران)، وهو إهداء من ابنة المستشرق الفرنسي جورج دالفا ضمن مجموعة مكونة من تسع مخطوطات فارسية، جلد بني فاتح مغلف بقماش من الحرير البنفسجي مزخرف بخيوط ذهبية، شرح فيه وصية النبي عليه الصلاة والسلام المعروفة لأبي ذر الغفاري التي جمع فيها النبي عليه الصلاة والسلام أبواب الخير كلها وحذره من أبواب الشر كلها فكان شرحا وافيا، وازدانه بذكر الروايات الشريفة المروية عن أهل بيت العصمة، لم تحتوي المنمنمة على عنوان أو موضوع ولا على إمضاء الرسام، استخدم الفنان عدة ألوان منها اللون الأزرق والبرتقالي

والأزرق والأخضر والأبيض والبنفسجي، واللون الأكثر انتشاراً في الصورة هو اللون الأزجوري باعتبار أنه لون الخلفية واللون الذهبي استعمل في أجزاء مختلفة، منها زخارف الثياب وفي الأواني، يجتمع في الصورة ثلاثة أشخاص في الحديقة تحت مكان أشبه بقبة وتنتهي بأقواس مفصصة، حيث زينت هذه الأقواس الموجودة أعلى الصورة بزخارف نباتية ولونت باللون الذهبي وزينت المساحة أسفلها بمجموعة من الحشائش ذات اللون الأخضر و بعض شجيرات الأزهار ذات الأغصان البنية والأزهار الحمراء، وفي الجزء الأسفل من الصورة رسم شخصان جالسان في الوسط وهما في وضعية تقابل وفي هيئة احترام للشخص المقابل وبجانبيهما صحن باللون الذهبي، وشخص ثالث على الجهة اليسرى، جاء بوضعية المتحدث وهو يقابل الشخص الآخران ويحمل بيده اليسرى كتاباً باللون الذهبي عليه نقوش وكتابات باللون الأسود، وتنوعت الملابس وألوانها في المنمنمة، كالقبطان ذو الأكمام القصيرة والياقة الذهبية على الرقبة، و لف الخصر بالحزام بعقدة جانبية بنفس لون الياقة، وأغطية الرأس بعمامة بيضاء ترتفع في الجهة الأمامية ومربوطة بشريط ذهبي، وشاح أبيض طويل، يصل حتى الخصر، وضع فوقه تاج باللون الذهبي، ترتديه المرأة الجالسة، وشعلة من النار تحيط بالرأس ذات اللون الذهبي وهي ما يتميز بها الأمراء والحكام، ورجال الدين، أما ملامح الشخصيات فهي متشابهة في المخطوط والتي تتميز ببشرة بيضاء ولحية سوداء خفيفة وعينان ضيقتان ذات اللون البني وأنف وفم صغيرين. ونلاحظ أن الأيدي رسمت صغيرة على عكس المدرسة العربية التي ترسمها بحجم كبير، ووجوه الأشخاص صغيرة وهو تأثير صيني،

تختص المخطوطة بدراسة مظهر النصح والإرشاد الديني الاجتماعي، والتي تصور الحكماء والفقهاء وهم يقومون بإسداء النصح والإرشاد إلى الملوك والسلطين والحكام ومن يدور في فلكهم، ويظهر في هذه المنمنمة مدى احترام وتقدير الحكام للناصحين، من أصحاب الخبرة والكفاءة، ومدى إصغاء المستمعين واستعدادهم الجدي لتقبل النصيحة، وتبدو على الشخصية الحاملة للكتاب في هيئة رجال الدين علامات الحكمة والعلم، وتوحي ملامحه بسماحة وجهه ولين كلامه، كما نقلت لنا المخطوطة شكل الملابس من سراويل وأغطية الرأس والقفطان واهتمام المسلمين بالمظهر الاجتماعي اللائق ولاسيما إذا كان ذو شخصية مهمة، فقد كان الإيرانيون من أشد الناس على العلم، لا سيما بعد اعتناقهم للإسلام وتعلمهم اللغة العربية، وحفظ القرآن الذي اتخذوه أساس العلوم الإسلامية، وامتحنوا صناعة النسيج في تاريخ إيران كالألبسة الصوفية والقطنية والحريرية، وكذا صناعة السجاد، إلى جانب صناعة التحف المعدنية، كما هو مبين في المنمنمة. (الصورة 07)

الصورة 07: تمثل النصح والرشاد الديني لرجال الدولة



عن: محمد باقر، (سنة 1225هـ / 1847م)

خاتمة

ختمنا البحث بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها أهمها:

- أن الفنان المسلم كان مولعا بإحياء أدب التراث الديني حيث خلد الكثير من المشاهد عن طريق رسمها في المخطوطات كمشاهد القصص القرآني، وبعض المشاهد من مجالس الأئمة ورجال الدين، في كيفية النصح والإرشاد وإحياء بعض المناسبات الدينية كالأعياد، ولم يمنعهم الارتباط الديني بإحياء تراثهم التاريخي الديني.
- لم يلتزم الفنان المسلم بکراهية أو تحريم التصوير فزوقوا مخطوطاتهم بالصور والألوان، واهتموا اهتماما كبيرا بفن التصوير، وشجعهم على ذلك السلاطين والحكام، وخصصوا لذلك ورشات متخصصة، من خطاطين ومذهبيين ومزوقين ومجلدين، حيث نبغ العديد من الفنانين المسلمين الكبار أمثال الواسطي.
- إن الموقف من التصوير وحرية الفنان لم يكن واحدا على مر الفترات الإسلامية فتحكمت فيه الظروف السياسية، واختلاف مواقف الخلفاء، وقوة وضعف الدولة، وعلاقتها بالفقهاء ورجال الدين، كما أنه كان يتأثر بظروف البلاد التي دخلت إلى الإسلام، ومستوى تحضرها، وعلاقتها بالفن عموما والتصوير على وجه الخصوص.

- خلق الفنان المسلم لنفسه طريق للتعبير عما يلج في نفسه من انفعالات وتجارب شارك بها غيره ونقلها على المنمنمات مما سمح لنا بمعرفة نمط الحياة الاجتماعية الدينية في عصره واكتشاف عادات وتقاليد المجتمع خلال الفترات الإسلامية، واهم سمات العمارة الدينية فرسم العمارة التي حملت لنا تفاصيل المساجد من محراب ومنبر ووسائل الإضاءة من مشكاة ومصباح وغيرها، وما حوته من مفروشات وأثاث استخدمه أفراد المجتمع، فهي بمثابة وثائق تاريخية تلقي الأضواء على كثير من جوانب الحياة في ذلك الوقت.

- لا يخلو العمل الفني من التأثير بفنون الحضارات، وقد تأثر فن التصوير الإسلامي بالفن المسيحي. إن الاهتمام بدراسة زخرفة المخطوطات بكل ما تحمله من تصاوير وزخارف جمالية وألوان، له فائدة وأهمية لعلم المخطوطات وعلم الآثار والفن الإسلامي، فمن خلالها يمكن تحديد الانتماء الجغرافي للمخطوط ومصدره، وتاريخه، كما يمكن تشكيل المواد المستعملة من ألوان وروابط ومثبتات في زخرفة المخطوط مصدرا ثريا بالمعلومات عن مكان وظروف الصنع.

- إن رسم المنمنمات والصور الإيضاحية على الورق و المخطوطات ساهم كثيرا في انتشار وتداول الفنون الإسلامية المتمثلة بالخط والزخرفة والتذهيب والتصوير بين عامة الناس. وفي الأخير نستطيع القول أن فن التصوير على المخطوطات مصدر أصيل للمؤرخ والمختص في علم الآثار والإنسان، والفنان التشكيلي وعالم الدين، ومصمم الأزياء، والمخرج السينمائي، عند الحاجة إلى تصوير ومعرفة ولدراسة تلك الحقبة من الزمن.

- نقترح فتح أقسام متخصصة لدراسة الفنون الإسلامية كالتصوير والزخرفة والخط ودراسة القيم الجمالية والفنية لفن التصوير الإسلامي في مناهج التربية الفنية والمؤسسات الثقافية والأكاديمية لإعادة قراءة وصياغة فن التصوير وربط الماضي بالحاضر لتوثيق الفن الإسلامي، ورصد أهم التجارب في الفن التشكيلي لنشر ثقافة حياة المجتمعات السابقة.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن ثغري بردي. (1992). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- الواسطي. (1237م). المقامات الحريية للواسطي . gallica.bnf.fr: تصنيف (584) عربي، المكتبة الوطنية في باريس.
- محمد باقر بن محمد تقي. ((سنة 1225 هـ / 1847 م)). عين الحياة. ايران: المكتبة الوطنية الجزائرية (مصلحة المخطوطات). رقم الجرد: 3172 .
- الأصمعي محمد عبد الجواد. (2001). تصوير وتجميل الكتب العربية في الإسلام ونوابع المصورين والرسامين عند العرب في العصور الإسلامية. القاهرة: دار المعرفة.
- باتريشيا بيكر. (2011). المنسوجات الإسلامية. الامارات : هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث.
- الباشا حسن. (1986). التصوير الإسلامي في العصور الوسطى. القاهرة: مكتبة دار النهضة.
- بن سعيد اليعقوبي خليفة. (2008). صورة المجتمع العباسي من خلال مقامات الحريري. رسالة مقدمة في الدراسات العليا للحصول على شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، الاردن: جامعة مؤتة.
- البهنسي صلاح أحمد. (1986). فن التصوير في العصر الاسلامي. القاهرة.
- ثروت عكاشة. (1984). التصوير الإسلامي بين الحظر والإباحة . الكويت: الفكر.
- ثروت عكاشة. (2001). موسوعة التصوير الإسلامي. بيروت: مكتبة لبنان.
- جاري محمود مرسي. (2017). مظاهر التحرر في التصوير من العصر الاموي وحتى نهاية العصر الصفوي. مج2 (07)، الصفحات 508-521.
- الحساني حسين جهاد. (ربيع الأول، 1429). المخطوط العربي تاريخه وصنعه. مجلة بنابيع (23).
- الحلوجي عبد الستار. (1989). المخطوط العربي. جدة: مكتبة مصباح.
- حنان عبد الفتاح. (2010). الفنون الإسلامية الإيرانية التركية. القاهرة: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- زكي حسن. (1972). مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي. بغداد: مطبعة التايمس.
- زكي حسن. (1981). التصوير في الإسلام عند الفرس. بيروت: المنهل.
- زكي حسن. (د.ت). أطلس الفنون الزخرفية والتصوير الإسلامية. بيروت: دار الرائد العربي.
- زكي حسن. (د.ت). الفنون الإسلامية، لبنان. بيروت: دار الرائد العربي.
- الساعاتي يحيى بن جنيد. (1997). الزخرفة والتصوير. دبي: الدورة التدريبية الاولى لصناعة المخطوط العربي الاسلامي من الترميم الى التجليد.
- السيد أيمن فؤاد. (1997). الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات . القاهرة: الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع.
- الصباغ رمضان. (2003). جماليات الفن (الاطار الاخلاقي والاجتماعي). القاهرة: دار الوفاء للنشر.

- الطرازي نصر الله مبشر. (1968). *الفهرس الوصفي للمخطوطات الفارسية المزينة بالصور، مطبعة. القاهرة: دار الكتب القومية.*
- عزت ياسين ابو هيبة. (1989). *المخطوطات العربية، فهرسها وفهرستها ومواطنها في جمهورية مصر العربية. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.*
- عشعش محمود حسنين. (2008). *المنمنمات الإسلامية في مشغولات فنية معاصرة. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.*
- غلام يوسف محمود. (1986). *الفن في الخط العربي. الرياض: وزارة المعارف.*
- فرانسوا ديروش. (2005). *المدخل الى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي.*
- فرغلي محمود. (2000). *التصوير الإسلامي نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.*
- فونتانا فيتوريا ماريا. (2015). *المنمنمات الإسلامية. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.*
- ماهر سعاد. (2005). *الفنون الإسلامية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.*
- مرزوق محمد عبد العزيز. *المصحف الشريف، دراسة تاريخية فنية. بغداد: المجمع العلمي العراقي.*
- مطاوع خالد محمود المز. (2007). *صورة من حياة العامة في مقامات الحريري. (جامعة الاردن، المحرر) مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، 32 (1)، الصفحات 84-93.*
- النشار السيد. (1997). *فن المخطوطات العربية. القاهرة: دار الثقافة العلمية.*
- يونس محمد. (2015). *مناظر النص والإرشاد علي تصاوير المخطوطات الإسلامية، مجلة (شدت) الصادرة عن كلية الآثار - جامعة الفيوم، العدد الثاني (02)، الصفحات ص151-162.*
- catalogue. (2000). Abdel Kader l'Algérie au 19 siècle dans la collection du musée condé achantilly. paris :éditons d'art.
- Hegel, (. (1970). *On Art, Religion, Philosophy: Introductory Lectures to the Realm of Absolute Spirit.* EditorJesse Glenn Gray.
- Réau, L. (1946). *Histoire de la peinture au moyen âge , La miniature.* Melun: Librairie d'Argences.